مَجلّة فصليّة محكّمة

تُعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة
وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

تَصْدُرُ عَنِ
الأمانَةِ العامّةِ للعَتَبةِ الْحُسَيْنيّةِ الْمُقدّسَة
مُؤسّسَة عُلوم نهج البَلاغَة

مُجازَةٌ من وِزارَةِ التَّعْليمِ العالي والبَحْثِ العِلْميّ
مُعْتَمَدةٌ لأغراضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيّة

السّنة الرابعة– العدد الثامن
شهر شعبان ١٤٤٠هـ– نيسان ٢٠١٩م

أسلوبية الحجاج
في المناجاة الشعبانيّة
لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)

Argumentation style in Munajat Shabaniyah

Recited by Imam Ali (peace be upon him)

م. د موفق مجيد ليلو

المديرية العامة لتربية ميسان

Dr. Moufak Majid Lilo

Directorate of Education Maysan

ملخص البحث

ملخص

المناجاة هي الخطاب الصاعد في مقابل النص القرآني الذي يمثل الخطاب النازل من السماء. وهي تستحضر (متلقيًا كونيًا) من خلال السمة التهذيبية والإقناعية التي تحملها، فهي أسلوب طلبي، ولكنها بلغة إقناعية، وقد تضمنت المناجاة الشعبانية «مسائل القرآن بلسان آخر، الذي هو لغة لسان الأئمة». إنَّ هذه الدراسة تسعى إلى بيان الملامح الأسلوبية للحجاج الذي تضمنته المناجاة الشعبانية بوصفها خطابًا اقناعيًا انطلاقا من معطيات الحجاج اللغوي، من خلال الوقوف على تقنيات الحجاج فيها وبيان الملامح الاسلوبية لحجاجية النص.

Abstract

Munajat is the rising speech in connection with Quran texts which represents speech from heaven for (Universal receiver) through refining and persuasive features. Munajat Shabaniyah had involved (Quran matters with the tongue of imams). They study attempts to Declaration of argumentative stylistic features contained in Munajat Shabaniyah as a persuasive speech out of linguistic argumentation data through on examination of argumentation techniques and declaration of stylistic features of argumentation of the text.

مقدمة

للدعاء أهمية كبيرة تنبع من كونه يمثِّل قمة الإبداع والجمال في خطاب الإله، ويبوح بمكنونات النفس في الافتقار والتضرع، وهو الخطاب الصاعد في مقابل النصِّ القرآني الذي يمثِّل الخطاب النازل من السماء، هذا إذا نظرنا إليه من جهة المتلقِّي، أما إذا نظرنا إليه من زاوية أخرى، وهي أنَّ الدعاء المقصود أو المناجاة صادرة عن المعصوم، (الذي لا ينطق عن الهوى)، فهو خطاب موازٍ للخطاب القرآني ولكنه ليس بديلا عنه، بل هو أدب المربوب مع الربِّ مثلما القرآن خطاب الربِّ للمربوب. فـ«القرآن هو القرآن النازل، وهذه الأدعية هي القرآن الصاعد، المعنويات في هذه الأدعية تريد أنْ تصنع من الإنسان آدميا»[1].

فالمناجاة تستبطن معاني خفية، وهي حديث المرء مع ربِّه بكل انكسار وافتقار، وهي خطاب موجَّه إلى المعبود، غير انه يستحضر (متلقِّيًا كونيًّا) في ظلاله من خلال السمة التهذيبية التي تحملها المناجاة، نعم إنَّها لغة أساليب طلب، ولكنها لغة إخبارية وإقناعية، تريد أن تبوح بدروس وآداب في خطاب الإله، ويتحقَّق ذلك من خلال الإقناع الذي هدفه «أمَّا التعبير عن إحساس أو عن حالة أو عن نظرة فريدة إلى العالم أو الذات، أو يكون القصد منه الإقناع بواسطة أدلة تحمل المتلقي على الانخراط في رأي ما»[2].

ومع كلِّ ما قُدِّمَ من دراسات وبحوث عن الدعاء، غير أنَّه لم ينلْ حقَّه من البحث والدراسة، لذا فهذه دعوة إلى البحث والتحقيق في الموروث المتمثل بأدعية أهل البيت (عليهم السلام)، لما فيها من قيم وعلوم جمَّة يمكن للمجتمع أنْ ينهض بسلوكه

لها والتزامه بهذا النهج، بل هي كما وصفها بعضهم: «إنَّها مسائل القرآن بلسان آخر، الذي هو لغة لسان الأئمة»[٣]. من هنا كان الاختيار لنصِّ (المناجاة الشعبانية)[٤]، لأهميتها وكونها هي المناجاة التي تناقلها الأئمة (عليهم السلام) من أولهم إلى آخرهم (عليهم السلام)، مؤكدين أهميتها والتزامهم بقراءتها، وكانوا يوصون شيعتهم بها.

وَثَمَّةَ أمرٌ آخر يتعلَّق بالمعاني الدقيقة وجمال الأسلوب الذي تتمتع به هذه المناجاة، فضلًا عن قلَّة الدراسات والبحوث التي تناولتها بشكل خاص، ولا بأس أنْ نشير إلى شرحين مختصرين لها في كتيبين هما (بوارق العرفان في مناجاة شعبان) لـ(بلال نعيم)، و(المناجاة الشعبانية- علوم الأدب مع الله) للشيخ حُسين كورانيّ، ولم أجد على حدِّ علمي دراسة مخصَّصة لها مع ما فيها من جوانب كثيرة تستحق الدراسة.

إنّ هذه الدراسة تسعى، أولا: لإخراج تراث أهل البيت (عليهم السلام) إلى الساحة الاكاديمية، ونفض الغبار عن الموروث الروائي بكل أشكاله بعد أن عانى من الاقصاء لقرون من الزمن، ومنه الدعاء والمناجاة، وثانيا: الوقوف على عظمة كلام الأئمة (عليهم السلام)، من خلال قراءة النصِّ بمنظور المناهج الحديثة ومنها الحجاج؛ لنقف على الملامح الأسلوبية لحجاجية النصّ.

وقد تبنَّت الدراسة حجاجية (ديكرو وانسكومبر) في ضوء الدخول إلى البنية الحجاجية ورصد الروابط والآليات الحجاجية، منطلقةً من فرضية محورية: أنَّنا نتكلم بقصد التأثير، أي إنَّ اللغة تحمل في بنيتها وظيفة حجاجية تتجلَّى في بنية الأقوال ذاتها: صوتيًا وصرفيًا وتركيبيًا ودلاليًا.

التمهيد

مفهوم النداء والدعاء والمناجاة

قيل في معنى الدعاء: «الدعاء كالنداء، الا أنّ النداء قد يقال بيا أو أيا ونحو ذلك من غير أنْ يضمَّ إليه الاسم، والدعاء لا يكاد يقال الّا إذا كان معه الاسم نحو: يا فلان، وقد يستعمل كلُّ واحد منهما موضع الآخر»[٥]، وفي التفريق بين الدعاء والنداء يقول ابو هلال العسكري (٣٩٥هـ): «النداء هو رفع الصوت بما له معنى والعربي يقول لصاحبه: ناد معي ليكون ذلك اندى لصوتنا أي أبعد له. والدعاء يكون برفع الصوت وخفضه، يقال: دعوته من بعيد، ودعوت الله في نفسي، ولا يقال ناديته في نفسي وأصل الدعاء طلب الفعل: دعا يدعو»[٦].

أمَّا المناجاة فقد ورد في المفردات «أصل النجاء الانفصال من الشيء، ومنه نجا فلان من فلان وأنجيته ونجّيته... والنجوة والنجاة: المكان المرتفع المنفصل بارتفاعه، وقيل: سُمِّيَ لكونه ناجيًا من السيل... وناجيته أي سارررته، وأصله أنْ تخلوَ به في نجوة من الأرض. وهو أن تعاونه فيما فيه خلاصه- أو أنْ تنجو بسرِّك من أنْ يطَّلع عليك... وانتجيت فلانا استخلصته لسرِّي»[٧].

وفرَّق بعضهم بين الثلاثة قائلا: «أما المناجاة فتختلف عن الدعاء وعن النداء في أنها خطاب قريب بين متناجيين ولا تحتمل الغفلة والسهو، وإنما هي اقبال من المناجي إلى الذي يناجيه بكل جوارحه وجوانحه، وكأنها خطاب بين قلبين متحابين، ولذلك يطلب الأمير (عليه السلام) بإزاء مناجاته أن يقبل الله عليه لا أنْ يسمع له فقط كما هو الحال بإزاء الدعاء والنداء»[٨]. والمناجاة فيها جنبة قلبية تؤدّى بالشعور القلبي والإحساس

النفسي قد لا نلمحها في الدعاء والنداء.

ويرى السيد الطباطبائي أنَّ: «الدعاء والدعوة، عطف نظر المدعو إلى ما يُدعى إليه، وجلب توجّهه، وهو أعمُّ من النداء، فإنَّ النداء يختصُّ بباب اللفظ والصوت، والدعاء يكون باللفظ والإشارة وغيرهما، والنداء إنَّما يكون بالجهر ولا يقيد بالدعاء»[٩].

بعد ذلك: هل يمكن ان يكون للمناجاة بُعدٌ حجاجي مع انه يتكئ بالدرجة الأساس على التوسل واظهار الافتقار والضعف؟.

يشير الدارسون والباحثون إلى أن لكلِّ خطاب نصيبًا من الحجاج، وبعبارة أوضح (الخطابُ بطبعه حجاجيٌّ)، وعلى ذلك فليس ثَمَّةَ قطيعة أو ضديِّة بين الدعاء أو المناجاة وبين الحجاج، فهو نشاط عقلي يعمل على استثارة العقل وإزالة ما خالط التفكير من ركود، معتمدًا على غاية التأثير في المخاطب واستمالته من خلال الوسائل والتقنيات الإقناعية. فهو يحوي ضمنًا سمة الحجاجيّة، ولكن مَنِ المستهدف من هذا الخطاب؟.

تستدعي المناجاة متلقيًا مباشرًا وهو المدعو (الإله) الذي يسعى الداعي إلى استمالته أو تعرية الذات أمامه؛ لغرض الإقناع أو مغفرة الذنوب، وهي النتيجة التي يسعى إليها الداعي، ومن خلال البكائيات التي تقترن بأجواء الخلوة، تتحول صورة الخطاب من (خطاب الأدنى إلى الأعلى)[١٠] إلى خطاب (المحبوب) والمكاشفة معه، على فرض أنَّ المناجاةَ خطابٌ بين ذاتين فقط، من هنا تتحول صورة الخطاب إلى صيغة الحجاج والإقناع مستلهمًا الداعي ما يستطيع من وسائلَ لغويةٍ.

ثَمَّةَ متلقٍ آخر غير مباشر- وهو

القارئ- الذي يستشعر صورة الخطاب بين ذاتين، ويتقنَّع بقناع الداعي فتتوحد التجربة ويستشعر بأنه هو الداعي، ويمكن النظر إليه بوصفه فاعلاً للدعاء ومنفعلاً فيه، من حيث السمة التهذيبية أو تقنيات الدعاء وأنماطه، فالمناجاة بوصفها خارطة طريق السالك (الداعي) إلى الله تعالى، ترتقي بالداعي شيئا فشيئا في مراتب السمو والسلوك، من خلال المنحى الأخلاقي والتهذيبي لها، إنها بوصلة السالك وصراطه المستقيم.

المبحث الأول
في مفهوم الحجاج ومنطلقاته واستراتيجياته

في الحجاج[11]

الحجة -كما يعرفها الشريف الجرجاني(٨١٦هـ)- «ما دلّ به على صحة الدعوى، وقيل: الحُجَّة والدليل واحد»[12]، وأما الدليل فهو «الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، وحقيقة الدليل، هو ثبوت الأوسط للأصغر، واندراج الأصغر تحت الأوسط»[13].

وقد حدد (شاييم بيرلمان ولوسي تيتكا)[14] مفهوم الحجاج من خلال موضوعه وغايته فـ «موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم»[15]. وهذا بعدٌ واحدٌ وهناك أبعاد أخرى كالمقام والقصد والاقناع والإمتاع والتأثير والتواصل والتخاطب.

فالحجاج بشكل عام: «هو العملية التي من خلالها يسعى المتكلم إلى تغيير نظام المعتقدات والتصورات لدى مخاطبه بواسطة الوسائل اللغوية»[16].

فغاية الحجاج تكون إذعان

المتلقّي، وهو ما يتحقَّق عن طريق الاقتناع، وليس الإقناع، وثمَّةَ فرق بينهما، إذ «إنَّ المرء في حالة الاقتناع يكون قد أقنع نفسه، بواسطة أفكاره الخاصة، أمّا في حالة الإقناع فإنَّ غيره من الناس هم الذين يقنعونه دائمًا»[١٧]. ولذا فقد عرَّف د. أبو بكر العزاوي الحجاج بأنه «تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثَّل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها»[١٨].

ومن هنا فإنَّ الفكرة التي يتحرك الحجاج في مجالها ليست البديهيات، وإنما القضايا المشكّكة، التي يحتاج فيها إلى تدقيق أو تشديد عليها.

ويعرفه الدكتور محمد الولي بأنَّه «توجيه خطاب إلى متلقٍّ ما؛ لأجل تعديل رأيه أو سلوكه أو هما معًا، وهو لا يقوم إلا بالكلام المتألف من معجم اللغة الطبيعية»[١٩]، وهذا يعني أنَّ الحجاج هدفه التأثير والإقناع بالدرجة الأولى عن طريق توظيف اللغة بأساليبها وجمالياتها للإقناع، مع التركيز على إقناع المخاطب وإذعانه لواضح الحجج وقوة البرهان، ذلك أن ميدان البلاغة -كما يرى روبول- «كلُّ خطاب يجمع بين الحجاج والأسلوب، كل خطاب تحضر فيه الوظائف الثلاث: المتعة والتعليم والإثارة مجتمعة متعاضدة، كل خطاب يقنع بالمتعة والإثارة مدعمتين بالحجاج»[٢٠].

وإذا كانت النصوصُ كلُّها لها نصيبٌ من الحجاج أو بطبعها حجاجية، فإنَّ بعض الدارسين جعل للنصِّ الحجاجي سماتٍ خاصة وهي: القصد المعلن أي البحث عن الأثر الذي يحدثه النص

في المتلقي أي إقناعه بفكرة معينة، والتناغم: أي قيام النصِّ على منطق دقيق التسلسل، والاستدلال أي السياق العقلي أو التطور المنطقي للنصِّ، والبرهنة: وإليها تردّ الأمثلة والحجج والتقنيات[٢١].

ويرتكز البحث الحجاجي القديم والمعاصر على ثلاثة أبعاد رئيسة، وهي الأبعاد التي تحقق الإقناع، وتحدد السياق التواصلي والإطار الاجتماعي والتاريخي، بل المستوى الدلالي واللغوي، وهي:

«أولا: أخلاق القائل (الإيتوس) أو المحددات السياقية.

ثانيا: تصيير السامع في حالة نفسية ما (الباتوس)، التأثير.

ثالثا: القول نفسه من حيث هو يثبت أو يبدو أنَّه يثبت (اللوغوس)»[٢٢].

وهي المحددات والأبعاد التي ذكرها أرسطو في بيان الحجة تحت مسميات «الايتوس والباتوس واللوغوس»[٢٣].

ويتكئ الحجاج على مجموعة من المسلَّمات التي تسمى بالمبادئ الحجاجية، ويقصد بها «مجموعة من المسلَّمات والأفكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة لغوية وبشرية معينة، والكل يسلم بصدقها وصحتها»[٢٤]، فهي مشتركات ترتبط بالأيديولوجيات الجماعية يتقبلها العقل السليم، وأحيانا تكون بديهيات أو وجدانيات لا تحتاج برهنة، أو مشتركات معرفية وجماعية لمجموعة بشرية معينة، كما في عادات الشعوب وأخلاقها وقيمها. وتتصف عادة بأنَّها (مشتركة، وعامة، نسبية، وتدرجيِّة)(٢٥).

ويرى د. جميل حمداوي أن المقاربة الحجاجية تهدف إلى «تحليل النصوص أو الخطابات التي تتضمن أبعادًا حجاجية مباشرة أو غير مباشرة،

لذا على الباحث أن يحلِّل النصَّ بنية ودلالة ووظيفة»[٢٦]، ولذلك فهو يلخص خطوات المقاربة الحجاجية بنقاط أربع:

١. دراسة الحجاج في لغته الطبيعية وماديته الخطابية ضمن خطاب وظيفي كلّيّ.

٢. ربط الحجاج بسياقه التواصلي.

٣. رصد آليات الحجاج وخطاطاته وتبيان طبيعتها وطريقة اشتغالها داخل الخطاب قبل الكلام وبعده.

٤. استجلاء اللوغوس والإيتوس والباتوس[٢٧].

تقنيات الحجاج وآلياته

تقسم تقنيات الحجاج عند الدارسين إلى:

١. الأدوات اللغويّة الصرفة مثل: ألفاظ التعليل، بما فيها الوصل النسبي والتركيب الشرطي وكذلك الأفعال اللغوية والحجاج بالتبادل والوصف وتحصيل الحاصل.

٢. الآليات البلاغية مثل: تقسيم الكلِّ إلى أجزائه، والاستعارة والبديع والتمثيل.

٣. الآليات شبه المنطقية: ويجسِّدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية، ويقصد به «كلّ فئة حجاجية موجهة نحو نتيجة ما»[٢٨]، أو هو «علاقة ترتيبية للحجج»[٢٩] والمقصود بالفئة مجموعة الحجج التي تصبُّ في نتيجة واحدة أو تستهدفها، وثَمَّة مصطلح آخر يتعلَّق بالسُّلَّم الحجاجي وهو (القوة الحجاجية) التي تشير إلى العلاقة الترتيبية بين الحجج صعودًا من الأضعف إلى الأقوى، بحيث تكون الحجة الأقوى هي الأقرب إلى النتيجة، أو العكس أي الابتداء بالأقوى للوصول إلى الأضعف، وهذه المفاهيم الثلاثة (الفئة الحجاجيِّة، القوة الحجاجيِّة، السلم الحجاجي) من المفاهيم

المركزية في الحجاج اللغوي[٣٠]. فلا بدَّ أنْ تكون الفئة الحجاجيِّة واحدة ومستهدفة لنتيجة واحدة لتحقق غرضها مع تفاوتها في القوة.

ويشير د. طه عبد الرحمن إلى طبيعة العلاقة الترتيبية بين الحجج داخل السُّلَّم الحِجاجي وأنَّها محكومة بشرطين:

«١. كلّ قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال دونه.

٢. كلّ قول كان في السُّلَّم دليل على مدلول معين كان ما يعلوه مرتبة دليلًا أقوى عليه»[٣١].

وينبني السُّلَّم الحجاجي كما يرى د. العزاوي على ثلاثة قوانين:

- قانون النفي: إذا كان قول ما (أ) مستخدما من قبل متكلِّم ما ليخدم نتيجة معينة، فإنَّ نفيه أي: (~أ) سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة.

- قانون القلب:... إنَّ السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سُلَّم الأقوال الإثباتية.

- قانون الخفض: إذا صدق القول في مراتب معينة من السُّلَّم، فإنَّ نقيضه يصدق في المراتب التي تحتها»[٣٢].

ومما يندرج ضمنه الروابط والعوامل الحجاجية، «فالروابط تربط بين قولين أو حجتين على الأصحّ (أو أكثر)، وتسند لكلِّ قول دورًا محددًا داخل التقنية الحجاجية العامة. ويمكن التمثيل للروابط بالأدوات الآتية: بل، لكن، حتى، لا سيما، إذن، لأنَّ، بما أنَّ، إذ...الخ.

أمَّا العوامل الحجاجية، فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)، ولكنَّها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون

لقول ما، وتضمُّ مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربَّما، تقريبًا، كاد، قليلًا، كثيرًا،...إلا، وجلَّ أدوات القصر»[٣٣]. وبعض الآليات التي منها الصيغ الصرفية مثل التعدية بأفعال التفضيل والقياس وصيغ المبالغة[٣٤].

دلالة العنوان

يشير الدارسون إلى أنَّ هذه المناجاة عُرِفَت باسم (الدعاء في شعبان أو مناجاة أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم تعرف باسم المناجاة الشعبانية إلَّا من لَدُن الشيخ ملكي التبريزي (١٣٤٣هـ)[٣٥]. فالذي يظهر أنَّ هذه المناجاة مخصوصة بشهر شعبان، غير أنَّ هناك تأكيدًا من الأئمة (عليهم السلام) والعلماء على قراءتها في كلِّ حين، فضلًا عن كونها دعاء جميع الائمة(عليهم السلام).

والعنوان كما يرى د. محمد مفتاح: «يقدم لنا معونة كبرى لضبط انسجام النص، وفهم ما غمض منه، إذ هو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه... فهو -إنْ صحَّت المشابهة- بمثابة الرأس للجسد»[٣٦]. وهو المرآة العاكسة لما يضمُّه النصُّ، واختزالٌ وصورةٌ مصغرةٌ للأفكار الكبرى فيه.

ولعلَّ خصوصية قراءتها في شعبان مع إمكانية واستحباب قراءتها في غيره متأتٍ من كون الشهر الكريم هو الممهِّد لشهر رمضان الكريم، وهو بمنزلة الدورة التأهيلية الروحية للدخول إلى شهر الصوم باستعداد تام لما فيها من لمسات روحانية وأخلاقية تؤهل قارئها وتهيِّء النفس لاستقبال الضيافة الإلهية.

وتروى هذه المناجاة عن الحسين بن خالويه باتفاق كلمات العلماء[٣٧]، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) علي بن ابي طالب (عليه السلام)، فهو مبدع النص، والنصُّ عبارة عن نفحة من نفحات البلاغة العلوية، ويبدو الأثر القرآني

واضحًا على مستوى اللفظ والمعاني العميقة التي تبوح بالقرآن الكريم.

وليس من المبالغة أنْ نقول: إنّ المناجاة الشعبانية نصٌّ أدبيٌّ بامتياز، بكلِّ ما تحمل هذه الكلمة من معنى، إذ تتوافر فيه كل معايير النصّيِّة، ويمكن دراسته من أكثر من وجه بحسب زاوية النظر ووظيفته، وهو نصٌّ حجاجي يعتمد التقنيات الحجاجية للإقناع من خلال للاعتراف، فهو خطاب موجَّه لأغراض تهذيبية بأسلوب رفيع قلَّ نظيره في الأجناس الأدبية الأخرى. نعم ربما يقرن بعضهم بينه وبين الدعاء، غير أنّ المناجاة تختلف عنه حتى في لغة الخطاب والمضامين.

ولم يرد عن الأئمة (عليهم السلام) من التأكيد مثلما ورد في هذه المناجاة، قال عنها بعضهم: «وهي المناجاة التي كان يقرأها جميع الأئمة (عليهم السلام)- حسبما ورد في الروايات، ولم أرَ في الروايات غيرها دعاءً له هذه الميزة»[٣٨].

حجاجية الكلمة

هل يمكن أنْ تقدِّم الكلمة بعدًا حجاجيًا في النص؟ وهي مفردة معجمية تكتسب قيمتها من السياقات والتداول، يشير د. عبد الله صولة (رحمه الله) إلى هذا المعنى في دراسته القيّمة (الحجاج في القرآن) في تعريفه لحجاجيِّة الكلمة قائلا: «الوحدة المعجمية الصرفية الإعرابية معًا القابلة لأنْ تكتسب بالإضافة إلى معناها المعجمي سمات دلالية إضافية من خلال علاقتها بالمقال الذي ترد فيه وبالمقام الذي تستعمل فيه، وهي قادرة في الوقت نفسه على التأثير في ذلك المقال والمقام بفضل ما لها من قيم دلالية مختلفة بعضها مستمد من اللغة نفسها، وبعضها متأتٍ من الاستعمال والتداول»[٣٩]، ومن بين تلك الكلمات على سبيل المثال لفظة (إلهي).

حِجَاجيَّةُ التَّكرار/ النداء بـ (إلهي)

تتصدَّر أكثر الأدعية والمناجيات بالصلاة على محمد وآل محمد، وكذلك في ختام الدعاء، ومن ثمّ فإنَّ الدعاء يأتي بين صلاتين، والصلاة على محمد وآله ضمان لاستجابة الدعاء كما ورد في الروايات، ذلك أنَّه سبحانه أكرم من أنْ يقبل دعائين ولا يقبل ما بينهما، «والسِّرُّ في قبول الدعاء إذا اقترن بالصلاة أمران:

الأول: إنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (عليهم السلام) وسائط بين الله سبحانه وبين عباده في قضاء حوائجهم ونجاح مطالبهم، وهم أبواب معرفته (عزَّ وجلَّ)، فلابدَّ من التوسُّل بذكرهم في عرض الدعاء عليه.

الثاني: إذا ضمَّ العبد الصلاة مع دعائه، وعرض المجموع على الله تعالى، والصلاة غير محجوبة فالدعاء غير محجوب؛ لأنَّه تعالى أكرم من أنْ يقبل الصلاة ويردّ الدعاء، ولا يمكن أنْ يردَّ الجميع، لكرامته (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلم يبقَ إلا قبول الكل وهو المطلوب»[٤٠].

وأمَّا الإله فذكروا في معناه في اللغة عدَّة أوجه يمكن إيجازها بما يأتي:

١. أَلِهَ يألَهُ عَبَدَ وقيل: تألَّهَ، فالإله على هذا هو المعبود.

٢. أَلُهَ تَحَيَّرَ؛ لتحيّرِ العقول في إدراك كُنهه.

٣. وَلاه فأبدل من الواو همزة وتسميته بذلك لكون كلِّ مخلوق والهًا نحوه، إمَّا بالتسخير فقط كالجمادات والحيوان، وإمَّا بالتسخير والإرادة معًا كبعض الناس.

٤. لاهَ يَلوه لياها أي احتجَبَ، قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾(الأنعام: ١٠٣)[٤١].

أمَّا لفظ الجلالة (الله) فقيل: «أصله إلِهَ فحذفت همزته وأدخل عليه الألف واللام فخُصَّ بالباري

تعالى ولتخصُّصه به قال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (مريم: من الآية ٦٥)، وإله جعلوا اسمًا لكلِّ معبود لهم وكذا الذات وسموا الشمس إلاهة لا تخاذهم إياها معبودا»[٤٢].

وفي الفرق بين الاسمين قيل: «الله اسم لم يسمَّ بهِ غير الله، وسُمِّيَ غير الله إلها على وجه الخطأ، وهي تسمية العرب الأصنام آلهة، وأمَّا قول الناس لا معبودَ إلا الله، فمعناه أنْ لا يستحق العبادة إلا الله تعالى»[٤٣].

من خلال استعراض الدلالات اللغوية يتبين أنَّ الالهَ هو اللفظ الآخر للذات الإلهية أو الاسم الجامع لكل الصفات وهو (الله) من جهة، واسم جنس يقع على كلِّ معبود بحقٍّ أو باطلٍ أي أنَّ:

إله
الله — كلّ معبود

فليس هناك من يستحق هذا الاطلاق سواه سبحانه، فإذا كانت المناجاة تبدأ كل فقرة بهذا الاسم فهو لاشكَّ يجمل كلَّ صفات الجمال والجلال، أو جميع الأسماء والصفات الإلهية ويختزل كل النعوت، مما يضفي على اللفظة محمولات دلالية تفيض بها النصوص، دعاء الذات الإلهية بهذا الاسم الأقرب والجامع يعدُّ إحدى التقنيات الحجاجية التي تستعطف المتلقي وتستميله مصحوبة بحالة الانكسار والتذلل.

وسرُّ تصدُّر أكثر الأدعية بنداء الله- سبحانه- يشير إليها بعض العرفاء بقوله: «فالسالك في سلوكه بِقَدم المعرفة إلى الله، بمنزلة مسافر يسافر في الطريق الموحش المظلم إلى حبيبه، والشيطان قاطع الطريق في هذا المسلك، والله تعالى هو الحافظ باسمه الجامع المحيط، فلابدَّ للداعي والسالك من التوسُّل والتضرُّع إلى حافظه ومربيه بقوله: (اللّهُمَّ) أو (يا الله)»[٤٤].

وليس غريبًا أنْ تمتلئ نصوص الدعاء بأساليب النداء المختلفة، غير أنَّ هذا الأمر يتحوَّل إلى ظاهرة أسلوبية حين يكون المنادى واحدًا وبلفظ واحد يهيمن على النصِّ بأكمله، ويكون صدرًا لكلِّ العبارات أو الجمل أو قلْ: (ما يطلبه الداعي من المدعو)، والمقصود هنا هو أسلوب النداء بـ(إلهي) المركبة من:

حرف النداء المحذوف (تقديرا) يا + إله + ياء المتكلم (مبدع النص)

فقد ورد هذا الأسلوب في (٤٤) موضعًا، (٤٣) جاء من دون (يا) النداء، ومورد واحد فقط جاء بها، وهو ما يدعونا إلى التساؤل عن الحذف والاثبات، مع أنَّ الأصل الاثبات، غير أنَّ الاثبات إذا جاء في سياقات مغايرة أكثر وردت بالحذف، فهو مدعاة للتساؤل أيضًا وإنْ كان أصلًا.

أولا لابدَّ أنَّ نشير إلى أنّ لفظة (إلهي) جاءت مفتاحًا وبابًا لكل الفقرات، أو قل العبارات التي جاءت في المناجاة إلَّا ما ندر، وهذا التركيب يُلقي بظلاله على النصِّ بأكمله. وثانيا: إنَّ المناجاة هي خلوة وقرب مع الحبيب وهو المدعو تقتضي قرب الخطاب والهمس أحيانًا مما لا يحتاج فيه الداعي إلى الوسائط بينه وبين المحبوب، ويؤيد ذلك صدر المناجاة التي لم تتصدَّرْها إلا الصلاة على النبي وآله، قال: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، واسْمَعْ دُعائِي إذا دَعَوْتُكَ، واسْمَعْ نِدائِي إذا نادَيْتُكَ، وأَقْبِلْ عَلَيَّ إذا ناجَيْتُكَ، فَقَدْ هَرَبْتُ إلَيْكَ، ووَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ مُسْتَكيناً لَكَ مُتَضَرِّعاً إلَيْكَ، راجِيا لِما لَدَيكَ، تَراني وَتَعْلَمُ ما في نَفْسي، وَتَخْبُرُ حاجَتي وَتَعْرِفُ ضَميري، وَلا يَخْفى عَلَيْكَ اَمْرُ مُنْقَلَبي وَمَثْواىَ، وَما اُريدُ اَنْ اُبْدِيَ بِهِ مِنْ مَنْطِقي،**

وَاتَفَوَّهُ بِهِ مِنْ طَلِبَتِي، وَارْجُوهُ لِعاقِبَتِي، وَقَدْ جَرَتْ مَقاديرُكَ عَلَيَّ يا سَيِّدي فيما يَكُونُ مِنّي إلى آخِرِ عُمْري، مِنْ سَريرَتي وَعَلانِيَتي، وَبِيَدِكَ لا بِيَدِ غَيْرِكَ زِيادَتي وَنَقْصي، وَنَفْعي وَضرّي»[٤٥].

ليس ثَمَّةَ مقدمات في المناجاة سوى الصلاة على محمد وآله، فليس فيها تحميد أو ثناء، بل هي عبارات مليئة بالتضرُّع والمسكنة ووصف الضعف والتسليم المطلق للمدعو، وهي وإنَّ كانت تستبطن الثناء وبيان الإحاطة والعظمة للمدعو، وإذعان المُخاطِب للمخاطَب، غير أنَّ ذلك مغاير لما جاء في سياقات الأدعية بشكل عام، وهذه من سمات المناجيات التي تُغرِق الداعي وتختصر الطرق الى ربِّه من دون مقدمات طويلة من الثناء والتحميد والصلاة والسؤال التي تمهد للدعاء، ويكفي أن نلقي نظرة على أشهر الأدعية وأصحِّها سندا كدعاء كميل والصباح وأدعية الصحيفة السجادية وعرفة وغيرها لنرى البناء الأسلوبي الخاص للأدعية، وربما خالف ذلك بعض النصوص كدعاء أبي حمزة الثمالي الذي يفتتح بقوله: **«إلهي لا تُؤَدِّبني بِعُقُوبَتِكَ...»**[٤٦].

لقد شكَّلت هذه اللفظة مفتاحًا لتقديم المطالب والاعتذار وبيان الافتقار إلى الرحمة الإلهية، وكأنَّ الداعي يستعطف المتلقي ببيان نسبة القرب برفع الحواجز والوسائط التي تحول بينهما، مع إسناد الإله إلى المنشئ في إشارة إلى أن هذا الإله الذي يدعوه الداعي، هو إلهه الذي عرفه وأدركه بآثاره وعظمته، وأمرٌ آخر يتعلَّق بتلك النسبة التي يتشرف الداعي بالانتساب اليها.

ويمثِّل التَّكرار فيها حالة من الترنم باسم المحبوب الذي امتلأ

قلب الداعي به فأصبح التكرار ترديدًا لأنشودة الرحمة والحبِّ الإلهي، فإذا غلبَ التسليمُ والحبُّ على النَّفس أصبح اللسان مشغولًا بالذكر اللساني والقلبي الذي لا يستطيع الداعي الانفكاك عنه.

وبقي أنْ نتأمل الموضع الوحيد الذي ورد في المناجاة بـ (يا إلهي)، في قوله:

«إِلهِي إِنَّ مَنْ انْتَهَجَ بِكَ لَمُسْتَنِيرٌ، وَإِنَّ مَنِ اعْتَصَمَ بِكَ لَمُسْتَجِيرٌ، وَقَدْ لُذْتُ بِكَ -يا إِلهِي- فَلا تُخَيِّبْ ظَنِّي مِنْ رَحْمَتِكَ، وَلا تَحْجُبْنِي عَنْ رَأفَتِكَ»(٤٧).

فإنَّ النص يحتمل أكثر من قراءة مراعاة للوقف، لأنَّنا يمكن أنْ نقرأ النصَّ بتصدُّر (يا إلهي) للجملة فتكون على الأصل أولًا، أي يتقدم المدعو على الدعاء لتخصيص الجهة وتقييدها، مع تضمُّن المنادى ياء المتكلم إشعارًا بعبودية الداعي وقرب المدعو. ويحتمل أنْ يكون (يا إلهي) تركيبا معترضا بين جملتي (وقد لذت بك- يا إلهي- فلا تخيب ظني من رحمتك)، لتقييد الكاف في الخطاب وتحديد جهة الدعاء وتوكيدها، فضلًا عن تغنِّي الداعي بهذا اللفظ في كل فقرة حبًا وذوبانًا فيه. وأكثر ما يكون المنادى تامًّا بالأداة فيها إلا في الترخيم وضرورة الشعر. غير أنَّ هذا لا يعني أنَّ النصَّ لم يردْ فيه النداء بصور أخرى، فقد جاء ذلك في ألفاظ (يا قريبًا، يا جوادًا). ويكفي أن نشير إلى دلالة التنكير فيهما للإشارة إلى التعظيم والعموم، فالقرب والجود لم يخصص أو يقيد بمقيد ليكون قريبًا وجوادًا من جهة دون أخرى وبالنسبة إلى أحد دون آخر، «وَأَنَّكَ لا تَحْتَجِبُ عَنْ خَلْقِكَ إلاّ أَنْ تَحْجُبَهُمُ الأعمالُ دُونَكَ»(٤٨). وقد تفيد التنوع فضلًا عن التعظيم والعموم.

المبحث الثاني

حجاجية الأساليب

حجاجية الاستفهام

يتكئُ الحوارُ على الاستفهام بالدرجة الأساس، وهو أسلوبٌ مهمٌّ في تحقيق التواصل والإقناع، بل أنَّ (ميشيل مايير) جعل الحجاج مركَّزا حول مفهوم المساءلة، فهو عبارة عن سؤال وجواب[٤٩]، ولأهميّة السؤال وفاعليته في الإقناع وعرض الحجج نرى أنَّه يمثل ركنًا أساسيًا في النصِّ الحجاجي، وإنْ لم يكن ظاهرًا، إذ لا شكَّ أنَّ الإقناع يحوج النصَّ إلى خَلْقِ أسئلة مستبطنة في النصِّ وإنْ لم تطفُ على سطحه، من هنا تظهر تساؤلات كثيرة في أيِّ نصٍّ حجاجيّ، على الدارس أنْ يقرأها من بين السطور من خلال مساءلة النصّ. فكيف إذا ورد الاستفهام في النصِّ بأدواته صريحًا، حقيقة كان أو مجازا؟ والاستفهام يمثِّل فعلًا إنجازيًا تأثيريًا في النصِّ الحجاجيِّ، لا سيَّما عندما يكون غير مباشر أي مجازيا (سياقيًا وإنتاجيًا وتوليديًّاً).

أما بالنسبة للمناجاة الشعبانية، فلم يرد الاستفهام في موارده الخمسة على الحقيقة، بل جاء مستبطنا للنفي والتعجب، وجاء في المواضع الآتية:

*** إلهي إنْ عَفوتَ فَمَنْ أولى مِنكَ بِذَلكَ؟!**

*** إلهي إنْ حَرمْتَني فَمَنْ ذا الذي يَرزُقُني؟!**

*** وَإنْ خَذَلتَني فَمَنْ ذا الذي يَنْصُرُ نِي ؟ !**

*** إلهي كيفَ آيسُ من حُسنِ نَظَرِك لي بَعدَ مَماتِي، وأنتَ لم تُولّني إلّا الجَميلَ في حَياتي؟!**

*** إلهي كيفَ أنقلبُ مِن عِندكَ بالخيبةِ مَحروماً، وَقَدْ كانَ حُسنُ ظَنّي بِجُودِك أنْ تَقلبَني بالنجاةِ مَرحُوماً؟!.**

إنّ التأمل في هذه العبارات ينبئ القارئ بسعة الرجاء والرحمة اللذين

يلوحان بين طياتها، ويرى حسن الظنِّ والرجاء اللذين يقدمهما الداعي قبل الاستفهام التعجبي، فهو يستغرب أنْ يقع الحرمان والعذاب والخذلان، فضلًا عن اليأس والخيبة من الذات الإلهية؛ لأنَّها أكبر وأعظم من أنْ يصدر عنها خلاف الرحمة، ولاسيَّما أنَّ الداعي يستعمل تقنيات الاستفهام والتعجب والنفي الضمني في أسلوب واحد، فضلًا عن السمة الحجاجية التي تتضمنها العبارات بين مساربها، ولنوضِّح ذلك أكثر، فإذا أردنا أنْ نقرأ العبارة الأولى بقراءات للبنى العميقة لها نجدها يمكن أن تحتمل الشكل الاتي:

إلهي إن عفوت فَمن أولى منك بذلك؟!:

* إلهي أنت تعفو عن عبدك لأنَّك أولى بذلك من غيرك.

* أنت أولى بالعفو من غيرك لذلك تعفو.

* لا يمكن أن يصدر منك العقاب، لأنَّك أولى بالعفو.

* لا استغرب العفو عني؛ لأنّ العفو اسمك.

وثمة وجوه أخرى لقراءة النصِّ غير أنّنا نلاحظ السمة الاقناعية في هذا الأسلوب التي شحنت النص بكل وسائل التعليل الممكنة، فكلّ ما ذكرناه- كما يتضح- يرتبط بالعلة التي ينبني عليها أسلوب الشرط، ومجيء الاستفهام في جواب الشرط زاد من السمة الاقناعية للنص من خلال التداخل بين الأساليب (شرط واستفهام وتعجب ونفي ضمني وتعليل) في صياغة العبارة الواحدة، وهي تسعى إلى استرحام المتلقي واستدرار عفوِهِ ومغفرته ونيل رحمته، وهو يدخل في دائرة الاقناع الذي يمثل هدفًا رئيسًا من أهداف الدراسة الأسلوبية؛ لأنَّها وبكل بساطة تهتم بالتأثير (الذي يشمل

الامتاع والاقناع) والإثارة[٥٠].

إنَّ هذا التلاحق الأسلوبي (النداء، والشرط، والاستفهام) ضرب من التتابع الانشائي الذي يولِّد في النص سياقًا إنتاجيًّاً وهو التعظيم للمخاطب، وهو الله (عزَّ وجلَّ)، فهو الرحيمُ والناصرُ والعفوُّ والجوادُ والغفورُ.

ولكي نبتعد عن التكرار في التحليل الأسلوبي وقراءة النصوص السابقة، سنكتفي بالجدول رقم (١) الذي يبين الملامح الأسلوبية في النصوص.

إنّ هذا التراكم الأسلوبي سواء أكان على مستوى البنية السطحية للنص أو العميقة يزيد من وسائل الحجاج بما يحقِّق شمول الداعي في رحمة ربِّه والإقبال على الداعي «وأقبلْ علي إذا ناجيتك».

ولابد من الالتفات هنا إلى أنَّ المتلقي في الدعاء بشكل عام يتنوع بالشكل رقم (١).

وفي مقابل ذلك فإنَّ مبدع النصِّ يمكن أنْ يتمَّيزَ على ثلاثة اقسام:

١. المبدع (الداعي) وهو أمير المؤمنين علي (عليه السلام) صاحب المناجاة.

٢. الذات الإلهية اذا نظرنا إلى النص بمنظور العصمة في سياق القراءة الإمامية للنص؛ لأنّ نص المعصوم (عليه السلام) ينتمي إلى ساحة المقدس، فهو منطوٍ بشكل أو بآخر على النفحة الإلهية.

٣. قارئ النصِّ بوصفه شريكًا في تجربة المبدع ومؤولًا للمعنى.

حِجاجية البنية الشرطية

يشكِّل الشرط أسلوبًا محوريًا في نصِّ المناجاة، بل تعتمد أكثر فقرات النصِّ عليه، والمعروف أنّ الشرط عبارة عن قضية تتركب من سبب ونتيجة، يعتمد في تركيبه على الأداة التي تربط بين الجملتين الصغيرتين لتكوين جملة الشرط الكبيرة التي

تنطوي على السؤال وإجابته والعلة ومعلولها. ولذا نجد بعض النحويين نظروا إلى الكلام الشرطي نظرةً كليةً نسيجية، بحيث جعلوا «العامل النحوي (الرابط) يؤثِّر ويتأثَّر في الوقت نفسه بالعامل الدلالي (تحقق الشرط مرهون بتحقق الجواب). وهذا ما جعل سيبويه ينظر إلى بنية الشرط على أنَّها بنية تعمل عناصرها بعضها في بعض»[٥١]. وقد جاء الشرط في المناجاة بثلاث أدوات هي:(إنْ=١٤، إذا=٣، لو=٢). كما في الجدول رقم (٢).

في الجدول (رقم ٢) يمكن أن نلاحظ أنّ عبارات الشرط بـ(إن) سجلت تواترًا ملحوظًا في النص، وإنْ الشرطية تضمنت في كل أجوبة الشرط حجة وسببًا لاستمالة المخاطب واستعطافه، وهذه الروابط الحجاجية تؤدي معاني مهمّة في السياق، فـ (إن) لدلالة المرجوح غير الثابت الوقوع أو سياق الشك في الوقوع، و(إذا) لدلالة الثابت الوقوع، و(لو) حرف امتناع الجواب لامتناع الشرط، وترتفع وتيرة (الحجاج) كلَّما تقدَّمنا في النصِّ ودخلنا فيه، مرافقة لأحوال الداعي وارتقائه في سفره، حتى تصل إلى مستوى التقابل والمشاكلة اللفظية ومن ذلك:

إن أخذتَني بجرمي--أخذتُك بعفوك

إن أخذتَني بذنوبي--أخذتُك بمغفر تك

إنّ الداعي يتحوَّل في هذا المقام إلى موضع الدفاع عن نفسه طمعًا في رحمة ربِّه، بعد أنْ اجتاز مرحلة الاعتراف والاعتذار، فيأخذ بسرد حججه بأسلوب يعتمد التوازن والمشاكلة على مستوى الألفاظ، وهو أسلوب استعمله القرآن الكريم نفسه في جدله وحجاجه مع الآخر.

وهذه الصيغة في الخطاب تشير إلى مدى القرب الذي يستشعره الداعي من ربه، فيقدم لكل عقوبة سببًا من جنسها على مستوى اللفظ وضدًا لها على مستوى الدلالة، وكأنَّه في مقام المحاججة والانتصار لما توفِّره ساحة الرحمة الإلهية التي تُطمِع الداعي وتحفزَّه لذلك.

يلحظ المشاكلة بين طرفي جملة الشرط على مستوى الفعل، فكيف يمكن للعبد أنْ يأخذ الربَّ ليس الأخذ هنا بمعنى العقوبة أو التجريم، نعم في القسم الأول تكون بهذا المعنى، أما في الجواب فهي معنى الاحتجاج بحجة العفو والمغفرة للنجاة من العقوبات المتحققة، وهو أدب عالٍ رغم ما يوحي به الظاهر، يتماهى فيه العبد في رياض الرحمة الإلهية فيغدو لشدة قربه مجادلًا محاججًا؛ لأنه سبحانه كتب على نفسه الرحمة.

أمَّا الشرط بـ(إذا) في النص، فـ«ليس الغالب عليها الشرط، وهل يشترط العبد على سيده؟ إنَّما هو الإصحار بالإقامة على الهجر، وما أنا وما دعائي، وهل يتحقق مني الدعاء؟ إذا وفقتني وتحقق فاسمع يا ربِّ دعائي»[٥٢].

والنصُّ يقترب في اللفظ والمعنى من آية سورة البقرة (١٨٦) التي يعلق عليها الطباطبائي في تفسيره فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، «ثم الدلالة على تجدد الإجابة واستمرارها حيث أتى بالفعل المضارع الدال عليها، ثم تقييده الجواب أعني قوله: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾، بقوله: ﴿إِذَا دَعَانِ﴾، وهذا القيد لا يزيد على قوله: (دعوة الداع) المقيد به شيئا بل هو عينه، وفيه دلالة على أن دعوة الداع مجابة من غير شرط وقيد كقوله تعالى: ﴿

﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [المؤمن: ٦٠]، ...»[٥٣].

والملاحظ على الفرق بين العبارتين (الدعاء والنداء) كما يرى صاحب المفردات في قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣] قائلا: «فإنَّه أشار بالنداء إلى الله تعالى؛ لأنَّه تصوِّر نفسه بعيدًا منه بذنوبه وأحواله السيئة كما يكون حال من يخاف عذابه»[٥٤]. فالبعد هنا البعد المعنوي للعبد عن الرب الذي خلقته الذنوب والحجب، والا فإنَّ الله سبحانه قريب من عباده قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وكما ورد في الدعاء «وَأَنَّكَ لا تَحْتَجِبُ عَنْ خَلْقِكَ إلاّ اَنْ تَحْجُبَهُمُ الأعمالُ دُونَكَ»[٥٥].

وأمَّا كون إذا في الظرفية (بمعنى حين)، فهو قيد يتضمَّن حقيقة الدعاء التي يريدها المدعو سبحانه، وهو ما لاحظناه في معنى الآية السابقة مما يمكن توظيفه لفهم المعنى هنا، قال هناك: «وهذا القيد غير الزائد على نفس المقيَّد بشيء يدلُّ على اشتراط الحقيقة دون التجوّز والشبه، فإنَّ قولنا: أصغ إلى قول الناصح إذا نصحك، أو أكرم العالم إذا كان عالمًا، يدلُّ على لزوم اتصافه بما يقتضيه... فقوله تعالى: ﴿إِذَا دَعَانِ﴾، يدلُّ على أنّ وعد الإجابة المطلقة، إنَّما هو إذا كان الداعي داعيًا بحسب الحقيقة مريدًا بحسب العلم الفطري والغريزي مواطئًا لسانه وقلبه، فإنّ حقيقة الدعاء والسؤال هو الذي يحمله القلب ويدعو به لسان الفطرة، دون ما يأتي به اللسان الذي يدور كيفما أدير صدقًا أو كذبًا، جدًا أو هزلًا، حقيقةً أو مجازًا»[٥٦].

والملاحظ على الشرط بـ(لو) أنَّه

جاء بمعنى النفي، فلو أردنا أنْ نقرأ البنية العميقة للنص أو معنى المعنى، لوجدنا أنّ المقصود:

لو أردت هواني لم تهدني= لم ترد هواني فهديتي

لو أردت فضيحتي لم تعافني= لم ترد فضيحتي فعافيتني

الأنا في النص

المناجاة رحلة العابد في عوالم النفس وسلوك الطرق للعروج إلى الحق سبحانه، وفيها الاعتراف بالخطايا أمام الله سبحانه، ولذا فإنَّها خطاب بكل ما تحمله تلك الكلمة من معنى ومقومات، فثمَّة مبدعٌ يتفنَّنُ في استدرار الرحمة من خلال وصف أحوال النفس وذكر ذنوبها والاعتراف بالتقصير، بعد أنْ يقبل بكل جوارحه على المخاطب خائفًا راجيًا، مستعملاً كلَّ ما أمكنه من تقنيات لغوية يمكنها إيصال تلك التجربة من وجد وبكاء وخوف ورجاء.

ومن هنا فإنَّ بؤرة الخطاب في المناجاة حول الذات (المبدع)؛ لأنَّه المناجي فيها، فلا غرابة أنْ تتضخم الأنا في هذا الخطاب وتكثر ضمائر المتكلم، غير أنَّها ضمائر ليست للاستعلاء أو التفاخر، بل هي ذات ذائبة في المخاطَب صورة ومعنى، فلم تظهر الأنا الا في أربعة مواضع منفصلة (أنا) وهي مواطن الاعتراف والتذلل، ولكنها كانت واضحة بشكل لافت يشكل ظاهرة أسلوبية في الياء (ياء المتكلم)، وهو تعبير عن حالة المحو والتماهي مع المدعو.

وضمير التكلم الذي يطغى على النص في الحقيقة «لم يكن في الحقيقة اثبات الإنانية؛ لأنَّ الأنانية تنافي السؤال،... وأمّا اثبات الأنانية في مقام التذلل وإظهار الفقر فليس مذمومًا، بل ليس من إثبات الأنانية، نظير أنتم في قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**

﴿أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ﴾ [فاطر: ١٥]، بل حفظ مقام العبودية والتوجه إلى الفقر والفاقة»[٥٧].

الافعال الإنجازية

يقترن ذكر الفعل بدلالة الحدوث أو الاستمرار والتجدد، على خلاف الاسم الذي تقترن دلالته بالثبوت والدوام[٥٨]، ويأتي الفعل في المناجاة الشعبانية ليشكل مرتكزًا مهمًا وعنصرًا فاعلًا في تأدية دلالات الحركة والسيرورة نحو المعبود في حوار يمتلئ بالحب والاعتذار، وتأتي نسبة تقسيم الأفعال في هذا التلاحق أو التتابع الفعلي في النصِّ بالشكل الآتي:

ت	الفعل	التكرار	النسبة المئوية
١	الماضي	٧٢	٤٦,٤٥
٢	المضارع	٦٧	٤٣,٢٢
٣	الأمر	١٨	١١,٤٦

من المعروف أنّ الدعاء يعتمد بالدرجة الأولى على أسلوبي النداء والأمر (بأساليبه المتنوعة)؛ لأنَّه يرتكز عليهما، غير أنَّنا نلحظ التراكم الفعلي (الماضي والمضارع).

أمَّا الفعل الماضي فقد اقترن في أغلبه بالشرط بـ(إنْ)، وهو مؤكَّد بـ(قد) في جواب الشرط إشعارًا بتحقُّق الأمر وتوكيدًا له. وأمّا الفعل المضارع، فقد جاء في الدرجة الثانية بعد الفعل الماضي، ووردَ في صلة الموصول في جمل كثيرة.

ولابدَّ من الإشارة إلى أنَّ فعلَ الأمر هو الأقل تكرارًا بين أنواع الأفعال مع أنَّه يحقق الإنجازية أكثر من غيره، بوصفه طلبًا يستدعي مطلوبًا أو فعلًا، غير أنَّ ذلك الأمر يمكن أنْ يفهم على وَفق سياق النصِّ (المناجاة) التي تفصح عن حال الداعي وضعفه، فالجمل الخبرية سواء أكانت فعلية أو إسمية تتضمَّن معاني الطلب اللطيف، الذي يشوبه الاستحياء والإنابة.

الاستعارة الحجاجية

ثَمَّةَ قوةٌ حجاجيّةٌ في الاستعارة في الحجاج اللغوي، وهي ترتبط بمفهوم السُّلَّم الحجاجي، ولذا فقد قسم الدارسون الاستعارة الى تقسيمات متعددة منذ القدم، غير أنَّ د. أبو بكر العزاوي قسَّمها إلى استعارة حجاجية وبديعية، فهي حجاجية؛ لأنَّها «ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه، وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية، والاستعارة الحجاجية هي النوع الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وسياقاتهم التخاطبية والتواصلية»[٥٩]. في حين كون الاستعارة بديعية إذا لم تكن كذلك، أي أنَّها «تكون مقصودة لذاتها، ولا ترتبط بالمتكلمين وبمقاصدهم واهدافهم الحجاجية، وإنَّما نجد هذا النوع الاستعارة عند بعض الأدباء والفنانين الذين يهدفون من ورائه إلى إظهار تمكنهم من اللغة، فالسياق هنا إذن هو سياق الزخرف اللفظي والتفنن الأسلوبي وليس سياق التواصل والتخاطب»[٦٠].

فالاستعارة تسهم بشكل فاعل في توجيه المخاطب من خلال قدرتها على الإيجاز والاختزال للصورة، فضلًا عن المبالغة والإبطال، ولأهمية الاستعارة فقد أفردت لها دراسات خاصة بحيث جعلها بعضهم تختزل البلاغة بأكملها. وهي تقوم على فكرة الادِّعاء التي تستبطن التشبيه والتمثيل.

وفي النصِّ موضع الدراسة نرى أنّ الاستعارة الحجاجية تؤدي أثرًا مهمًا في الإقناع وتوجيه الخطاب، وسنكتفي ببعض الأمثلة لكثرتها في النص.

«إِلهِي أَنا عَبْدُكَ الضَّعِيفُ الْمُذْنِبُ، وَمَمْلُوكُكَ الْمُنِيبُ، فَلا تَجْعَلْنِي مِمَّنْ

صَرَفْتَ عَنْهُ وَجْهَكَ، وَحَجَبَهُ سَهْوُهُ عَنْ عَفْوِكَ. إِلهِي هَبْ لِي كَمالَ الِانقطاعِ إِلَيْكَ، وَأَنِرْ أَبْصارَ قُلُوبِنا بِضِياءِ نَظَرِها إِلَيْكَ، حَتّى تَخْرِقَ أَبْصارُ الْقُلُوبِ حُجُبَ النُّورِ، فَتَصِلَ إِلى مَعْدِنِ العَظَمَةِ، وَتَصِيرَ أَرْواحُنا مُعَلَّقَةً بِعِزِّ قُدْسِكَ. إِلهِي وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ نادَيْتَهُ فَأَجابَكَ، وَلاحَظْتَهُ فَصَعِقَ لِجَلالِكَ، فَناجَيْتَهُ سِرًّا وَعَمِلَ لَكَ جَهْرًا. إِلهِي لَمْ أُسَلِّطْ عَلى حُسْنِ ظَنِّي قُنُوطَ الآياسِ، وَلا انْقَطَعَ رَجائِي مِنْ جَمِيلِ كَرَمِكَ. إِلهِي إِنْ كانَتِ الخَطايا قَدْ أَسْقَطَتْنِي لَدَيْكَ فَاصْفَحْ عَنِّي بِحُسْنِ تَوَكُّلِي عَلَيْكَ. إِلهِي إِنْ حَطَّتْنِي الذُّنُوبُ مِنْ مَكارِمِ لُطْفِكَ، فَقَدْ نَبَّهَنِي اليَقِينُ إِلى كَرَمِ عَطْفِكَ. إِلهِي إِنْ أَنامَتْنِي الغَفْلَةُ عَنِ الِاسْتِعْدادِ لِلِقائِكَ، فَقَدْ نَبَّهَتْنِي المَعْرِفَةُ بِكَرَمِ آلائِكَ. إِلهِي إِنْ دَعانِي إِلى النّارِ عَظِيمُ عِقابِكَ، فَقَدْ دَعانِي إِلى الجَنَّةِ جَزِيلُ ثَوابِكَ».

يمتلئ هذا المقطع من النصِّ بالكثير من الاستعارات التي تحمل خصيصة إقناعية، لاسيما أنَّها تقترن ذلك ببيان العلل والأسباب التي يقدِّمها المتكلم بين يدي المخاطب، فإذا كان المتكلم (عبدًا ضعيفًا ومملوكًا معيبًا)، فلا شك انه يستحق النظر من قبل المعبود، والنظر هنا درجة من درجات الرحمة) وصرف الوجه استعارة بالمعنى الأوسع لها، تتضمن معنى كنائيًا ورمزيًا للسخط والغضب، أو قل الإعراض على أقل التفاسير، فهو في الأصل مجاز علاقته السببية، فكأنَّ الوجهَ سببُ الإقبال أو الإعراض.

ثم تتوالى الاستعارات في النص:

كمال الانقطاع، أنر ابصار القلوب، ضياء نظرها، تخرق ابصار القلوب ،حجب النور، معدن العظمة، وتصير أرواحنا معلّقة بعزّ قدسك. لاحظته فصعق لجلالك، لم أُسلّط على

حُسن ظنّي قنوط الإياس، الخطايا قد أسقطتني، حطّتني الذنوب من مكارم لطفك، فقد نبّهني اليقين إلى كرم عطفك. أنامتني الغفلة عن الاستعداد للقائك، فقد نبّهتني المعرفة بكرم آلائك. إلهي إن دعاني إلى النار عظيم عقابك، فقد دعاني إلى الجنّة جزيل ثوابك».

تتزاحم الاستعارات التي تحمل مضامين رمزية يتأوَّلها أهل المعرفة بمراتب السلوك والسير نحو الحقِّ سبحانه، غير أنَّنا نشير إلى المعاني الاستعارية من خلال سمتها الحجاجية وأثرها في استرحام الذات الإلهية وطلب العفو والمغفرة.

يطلب المتكلِّم في النص (كمال الانقطاع وإنارة أبصار القلوب بضياء نظرها إليك) فيكون المعبود شاغله الأوحد دون غيره مشيرًا إلى الغاية من ذلك، سعيًا في إقناع المخاطب (المقصود أو الكوني)، وتلك الغاية هي اختراق حجب النور الإلهيّ للوصول الى معدن العظمة.

إنّ قارئ النصِّ يرى أنَّ المناجاة تستعمل الفاظًا مأنوسة وواضحة للتعبير عن معانٍ عميقة لا يمكن أنْ تحيط بها الألفاظ، ولم يكن ذلك متيسرًا لولا الاستعارة التي تضفي أبعادًا وتأويلات على اللفظة تتعدد بتعدد المفسرين لبيان معناها، فوعاء اللغة يضيق عن هذه المعاني الساميات.

إنّ المتكلم هنا يتكلم بقدرهِ هو لا بقدر المخاطَب (اللامتناهي)، وهو مع ذلك يحقِّق توجيهًا وتهذيبًا لبيان أدب الدعاء وكيفيته، أو ما يسمى بأخلاق الخطيب (الايتوس)، إنَّها تقنية اقناعية للمستمع الكوني قبل أن تكون استدرارًا واستعطافًا للمخاطب، فبنية المناجاة بنيةٌ (تهذيبية مؤثرة)، تشتمل على سمات الخطاب (الباتوس)، أي كيف يكون

الخطاب مقنعا، إنّ توجيه المخاطب هنا يتحقق في ضوء الاستعارة التي تقدم مطلوبًا كبيرًا من المعبود يوحي بعلو الهمة وسمو المطلوب.

ثم يرتبط القول الذي يتلوه بتراتبية حجاجية في السُّلَّم الحِجاجي وكالآتي:

م١- إلهي إنْ كانت الخطايا قد أسقطتني لديك= فاصفح عنّي بحسن توكّلي عليك.

م٢- إلهي إنْ حطّتني الذنوب من مكارم لطفك، فقد نبّهني اليقين إلى كرم عطفك.

م٣- إلهي إنْ أنامتني الغفلة عن الاستعداد للقائك، فقد نبّهتني المعرفة بكرم آلائك.

م٤- إلهي إنْ دعاني إلى النار عظيم عقابك، فقد دعاني إلى الجنّة جزيل ثوابك.

في النّصِّ سُلَّمية تربط بين هذه (القولات)، فإسقاط العبد من مرتبته بسبب الخطايا يمثِّل سببًا أولًا، ثم يرتقي في السُّلَّم، ثم انحطاط العبد بسبب الذنوب، ثم نومة الغفلة، ثم يليها الدعوة الى النار هذا من جهة.

ومن جهة أخرى يقع التقابل في سُلَّمية أخرى وحسب الترتيب: (الصفح بحسن التوكل، والتنبيه باليقين، والتنبيه بالمعرفة، والدعوة الى الجنة)، وهي ثنائيات ضدية متقابلة، تستحضر كل قولة أضدادها في الذهن.

الخاتمة

لابدَّ للباحث في نهاية المطاف أنْ يلقي رحله ليستقر به المقام عند الخاتمة كي يشير إلى أهم ما أسفرت عنه هذه الدراسة:

١. تشترك المناجاة مع الدعاء في جوانب كثيرة غير أنَّها تفترق عنه في أسلوبها وبعض الصياغات المخصوصة التي تُشعِر القارئَ بأنَّها خطابٌ بين المرءِ وربِّه فقط، دون أنْ

تُسمِع الآخرين، فضلًا عن احتوائها على خطاب المعرفة والحبِّ أكثر من الدعاء الذي تكثر فيه صيغ الطلب، وكذلك الاختلاف الزماني بين الدعاء والمناجاة ونوعية الداعي والمخاطب ومكوّن النص.

٢. تميّزت المناجاة الشعبانية بكونها نصّاً أدبيّاً متميزًا، تنوعَّت فيه الأساليب، وتوافر على سمات حجاجية وموجّهات إقناعية، ترتقي به عن كونه مجرد دعاءٍ، بل كان خطابًا يفيض بالوجد والمعرفة التي حوّلت مبدع النصَّ من مقام الطلب إلى مقام الحب والمطالبة بالرحمة؛ لأنَّ المحبوب ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام: ١٢).

٣. لما كان كلُّ خطاب- حسب أزفالد ديكرو- يستبطن حجاجًا وإقناعًا، فضلًا عن تحقيق الإمتاع والإثارة، فلا شكَّ أنَّ المناجاة تمتلك رصيدًا حجاجيًا من خلال توظيف تقنيات لغوية تعمل على توجيه المخاطب واقناعه.

٤. المتلقي في المناجاة يتوزع بين ثلاثة أقسام: (الذات الإلهية، القارئ أو المستمع، المتلقي الكوني)، ولا شكَّ أنَّ الأول هو المقصود أولًا، والثاني والثالث يكونان مقصودين للمناجاة بوصفها خطابًا تهذيبيًا.

٥. يمثِّل العنوان بعدًا مهمًّا من أبعاد فهم النصّ؛ لأنّه يمكن أن يقدِّم لنا صورة عن سياق النص وملابساته وارتباطه بالمعنون، فهو صورة مختزلة لمجمل النص وأفكاره الأساسية.

٦. من وسائل الحجاج في النصِّ الاستعارة الحجاجية التي تزيد من توجيه المخاطب وحمله على الرضا أو الاقتناع.

٧. لعلَّ أسلوب الاستفهام يقع في مقدمة الأساليب الإقناعية؛ لأنه يتقوَّمُ بالسؤال والحوار، وهو في المناجاة الشعبانية جاء مجازيًا في

المواضع كلِّها ليوفِّر سياقًا انتاجيًا لتعظيم المخاطب.

٨. يحقِّق الشرط تقنية مهمة للحجاج، فهو تركيب قَضَويّ، وبرهنة صريحة تأتي بالأسباب قبل النتائج. وقد تحقّق في النص من خلال الروابط (إنْ التي كانت أكثر تكرارًا (١٤)، تليها إذا (٤)، ثم لو (٢)، وأسهمت بشكل فاعل في الربط وخلق سياقات حوارية حجاجية واحيانًا اتحاد الشرط مع الجواب.

٩. يرتكزُ الحجاجُ في التكرار بوصفه ترديدًا لفكرةٍ أو لفظٍ معينٍ، يستميل فيه المتكلم المخاطبَ، من خلال ما يوفِّره التكرار من قوة إقناعية.

١٠. تظهر الأنا في النصّ وتطغى عليه الذاتية بشكل ملحوظ يستوقف القارئ، وهي بلا شكّ لا تدلُّ على تضخم سلبي أو تعظيم، بل هي صورة لإظهار الضعف والتذلل والمسكنة والفقر والنقص أما ساحة القدس الإلهي اللامتناهية.

١١. تحوي المفردة على شحنة حجاجيِّة من خلال البعد الدلالي فيها فضلًا عن أنّ تضافر التكرار مع الدلالة، فيضفي عليها سمة الحجاجية، وهذا ما لمسناه في لفظة (إلهي) في المناجاة.

الهوامش

(١) المناجاة الشعبانية علوم الأدب مع الله: ٢٧.

(٢) الحجاج في التواصل: ١٨.

(٣) المناجاة الشعبانية علوم الأدب مع الله: ٢٣.

(٤) ثمَّةَ مناجيات أخرى لأمير المؤمنين أشهرها (المناجاة المنظومة) المروية في كتب الدعاء ومنها (الصحيفة العلوية الجامعة لأدعية أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب(عليه السلام))، السيد محمد باقر الموحد الابطي الاصفهاني، مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام)، قم المقدسة، مط: برستش، ١٤٢٣هـ: ١٤٤-١٤٦.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ١٦٩- ١٧٠.

(٦) الفروق اللغوية: ٤٩-٥٠.

(٧) مفردات ألفاظ القرآن: ٤٨٣- ٤٨٤.

(٨) بوارق العرفان في مناجاة شعبان: ١٤.

(٩) الميزان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٨.

(١٠) وهذا ما قررته التداولية في بعد من أبعادها وهي نظرية الفعل الكلامي غير المباشر.

(١١) الحُجَّةُ: وَجْهُ الظَّفَر عند الخُصومة. والفِعل حاجَجْتُه فَحَجَجْتُه. واحتَجَجْتُ عليه بكذا. وجمع الحُجَّة: حُجَجٌ. والحِجاج المصدر. والحَجاجُ: العظمُ المستدير حولَ العَين. ينظر: العين: ٣/ ١٠، ومقاييس اللغة: ٢/ ٢٣- ٢٤.

(١٢) التعريفات: ٦٧.

(١٣) التعريفات: ٨٦.

(١٤) البلاغة الحجاجية منذ ١٩٥٨م، رجل القانون الشيكي شاييم بيرلمان، واللسانية البلجيكية لوسي تيتكا، حيث أصدرا معًا كتابهما (الوجيز في الحجاج: البلاغة الجديدة).

(١٥) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: ١٣، نقلا عن مصنف في الحجاج: ٥.

(١٦) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: ٦٨، نقلا عن مصنف في الحجاج: ١٤٦.

(١٧) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: ١٥، نقلا عن مصنف في الحجاج: ٥٤.

(١٨) اللغة والحجاج: ١٥.

(١٩) مدخل إلى الحجاج- أفلاطون وأرسطو وشاييم بيرلمان: محمد الولي، مجلة عالم الفكر، مج٤٠، ع ٢٠١١،٢م. ١١.

(٢٠) مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة: ٧٣.

(٢١) ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: ٢٦- ٢٧.

(٢٢) بلاغة الحجاج في الشعر القديم: ١٧.

(٢٣) معجم تحليل الخطاب: ٢٣.

(٢٤) اللغة والحجاج: ٣٣.

(٢٥) ينظر: اللغة والحجاج: ٣١.

(٢٦) من الحجاج إلى البلاغة الجديدة: ٥٩.

(٢٧) من الحجاج إلى البلاغة الجديدة: ٦١.

(٢٨) الحجاج والمواطنة: ٨٧.

(٢٩) اللغة والحجاج: ٢٠.

(٣٠) ينظر: الحجاج والمواطنة: ٨٧- ٨٨.

(٣١) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٧٧.

(٣٢) اللغة والحجاج: ٢٢- ٢٥.

(٣٣) اللغة والحجاج: ٢٧.

(٣٤) استراتيجيات الخطاب: ٤٧٧.

(٣٥) هو الفقيه العارف آية الله الملكي التبريزي صاحب مدرسة في الاخلاق العملية وتلميذ العلامة الكبير حسين قلي (عبد الحسين) الهمداني، من مؤلفاته: اسرار الصلاة والمراقبات ولقاء الله، يقع ضريحه قرب حرم المعصومة (عليها السلام)، ينظر: المناجاة الشعبانية علوم الادب مع الله: ١٧.

(٣٦) دينامية النص: ٧٢.

(٣٧) رويت المناجاة الشعبانية في الصحيفة العلوية الجامعة لأدعية أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، للسيد محمد باقر الموحد الابطي الاصفهاني، مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام)، قم المقدسة، مط: برستش، ١٤٢٣هـ، ٤٢٥، عن إقبال الاعمال ٦٨٥، وبحار الانوار: ١٣/ ٩٤-٩٦ والمناجاة الشعبانية: ١٢ وغيرها.

(٣٨) تفسير آية البسملة- محاضرات معرفية: ١١٦.

(٣٩) الحجاج في القرآن: ٦٨.

(٤٠) المناجاة الشعبانية علوم الأدب مع الله: ٥٦ نقلا عن رياض السالكين.

(٤١) مفردات ألفاظ القرآن: ٢١-٢٢.

(٤٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٢١-٢٢.

(٤٣) الفروق اللغوية: ٢١٠.

(٤٤) شرح دعاء السحر: ٩.

(٤٥) مفاتيح الجنان: ١٩٢- ١٩٥.

(٤٦) مفاتيح الجنان: ٢١٩.
(٤٧) مفاتيح الجنان: ١٩٤.
(٤٨) مفاتيح الجنان: ٢٢٠.
(٤٩) ينظر: بلاغة الاقناع في المناظرة: ١٠٣-١٠٨.
(٥٠) ينظر: مقالات في الأسلوبية: ٩-١٧.
(٥١) جملة الشرط عند النحاة والأصوليين: ٧٧.
(٥٢) المناجاة الشعبانية: ٥٩.
(٥٣) الميزان في تفسير القرآن: ٢/ ٣٠.
(٥٤) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٩٦.
(٥٥) مفاتيح الجنان: ٢٢٠.
(٥٦) الميزان في تفسير القرآن: ٢/ ٣٢.
(٥٧) شرح دعاء السحر: ٩.
(٥٨) ينظر: معاني الأبنية: ٩-١٧.
(٥٩) اللغة والحجاج: ١٠٨.
(٦٠) اللغة والحجاج: ١٠٩.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

• استراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية: د. عبد الهادي ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بنغازي- ليبيا، ط١، ٢٠٠٤م.

• بلاغة الحجاج في الشعر القديم: د. محمد سيد علي عبد العال، مكتبة الآداب- القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.

• بوارق العرفان في مناجاة شعبان: بلال نعيم، مؤسسة العروة الوثقى، برج البراجنة- شارع حاطوم- ملك حرب، بيروت.

• التعريفات: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (٨١٦هـ)، دار أحياء التراث العربي- بيروت ط١، ٢٠٠٣م.

• تفسير آية البسملة- محاضرات معرفية، السيد الخميني(قدس)، لبنان، ط١، ٢٠١٣ م.

• جملة الشرط عند النحاة والأصوليَّين: د. مازن الوعر، الدار العربية للعلوم، ناشرون- لونجمان، بيروت.

• الحجاج في التواصل: فيليب بروطون، ترجمة: محمد مشبال وعبد الواحد التهامي العلمي، المركز القومي للترجمة- القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.

• الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: د. سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث، أربد- الأردن، ط٢، ٢٠١١م.

• الحجاج في القرآن: د. عبد الله صولة، دار الفارابي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.

• الحجاج والمواطنة: د. توبي لحسن، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٤م.

• الخطاب والحجاج: د. ابو بكر العزاوي، مؤسسة الرحاب الحديثة- بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

• دليل الدراسات الأسلوبية: د. جوزيف ميشال شريم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر- بيروت، ط٢، ١٩٨٧م.

• دينامية النص: د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء، ١٩٨٧م.

• شرح دعاء السحر: للإمام الخميني، تحقيق ونشر: مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني(س) إيران، ط٤، ١٤٢٨هـ.

• الصحيفة العلوية الجامعة لأدعية أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، للسيد محمد باقر الموحد الابطي الاصفهاني، مؤسسة الامام المهدي (عليه السلام)،

قم المقدسة، مط: برستش، ١٤٢٣هـ.
• الفروق اللغوية: أبوهلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (٤٠٠هـ) علق عليه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ٢٠١٠م.
• في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات: د. عبد الله صولة، دار الجنوب، تونس، ط١، ٢٠١١م.
• كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي(١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
• اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م.
• اللغة والحجاج: د. أبو بكر العزاوي، الدار البيضاء، مط: العمدة، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.
• مدخل إلى الحجاج- أفلاطون وأرسطو وشاييم بيرلمان: د. محمد الولي، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج٤٠، ع ٢، ٢٠١١م.
• معاني الأبنية في العربية: د. فاضل السامرائي، جامعة الكويت- كلية الآداب، (د.ت).
• معجم تحليل الخطاب باتريك شارودو ودومينيك مانغونو، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، تونس ٢٠٠٨م.
• مفاتيح الجنان: الشيخ عباس القمي، منشورات الفجر، ط١، بيروت -لبنان، ٢٠٠٩م.
• مفردات ألفاظ القرآن: العلامة الراغب الاصفهاني (٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، ط٤، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
• مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين، عالم الفكر- الكويت، مج٢٨، ع٣، ٢٠٠٠م.
• مقالات في الاسلوبية: د. منذر عياشي، اتحاد الكتاب العرب- دمشق ، ط١، ٢٠٠٤م.
• مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢م.
• المناجاة الشعبانية- علوم الأدب مع الله:

الشيخ حسين كوراني، كتاب شعائر (٢)، المركز الإسلامي في بيروت، تموز ٢٠١١م.
• من الحجاج إلى البلاغة الجديدة: د. جميل حمداوي، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٤م.
• الميزان في تفسير القرآن: العلامة محمد حسين الطباطبائي (١٤٠٢هـ)، مطبوعات دار الأندلس، بيروت لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

جدول رقم (١)

ت	النص	العلة	الاساليب
١	إلهي إن عفوت فَمن أولى منك بذلك؟!	لأنّك العفو	نداء +شرط+استفهام+تعجب+نفي
٢	إلهي إن حرمتني فمن ذا الذي يرزقني؟!	لأنّك الرزاق	نداء +شرط+استفهام+تعجب+نفي
٣	وإن خذلتني فمن ذا الذي ينصرني؟!	لأنّك الناصر	شرط+استفهام+تعجب+ نفي
٤	إلهي كيف آيسُ من حُسن نظرك لي بعد مماتي، وأنت لم تولّني إلّا الجميل في حياتي؟!	لأنّك الرب	نداء +استفهام+تعجب+ نفي
٥	إلهي كيف أنقلب من عندك بالخيبة محروماً، وقد كان حُسن ظنّي بجودك أن تقلبني بالنجاة مرحوماً؟!	لأنّك الرحيم	نداء+ استفهام +تعجب + نفي

شكل رقم (١)

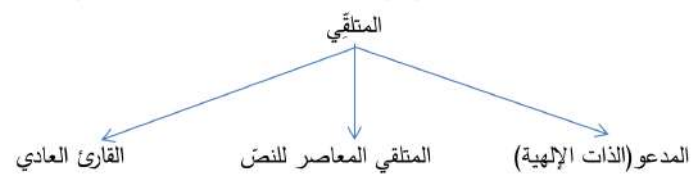

جدول رقم (٢)

ت	جملة فعل الشرط	جملة جواب الشرط
١	إن حرمتني	فمن ذا الذي يرزقني؟!
٢	إن خذلتني	فمن ذا الذي ينصرني؟!
٣	إن كنتُ غير مستأهل لرحمتك	فأنت أهل أن تجود عليَّ بفضل سعتك
٤	إن عفوت	فَمن أولى منك بذلك؟!
٥	إن كان قد دنا أجلي ولم يدنني منك عملي	فقد جعلت الإقرار بالذنب إليك وسيلتي
٦	إن أخذتَني بجرمي	أخذتُك بعفوك
٧	إن أخذتَني بذنوبي	أخذتُك بمغفرتك
٨	وإن أدخلتني النار	أعلمتُ أهلها أنّي أحبّك
٩	إن كان صغر في جنب طاعتك عملي	فقد كَبُرَ في جنب رجائك أملي
١٠	إن كانت الخطايا قد أسقطتني لديك	فاصفح عنّي بحسن توكّلي عليك
١١	إن حطّتني الذنوب من مكارم لطفك	فقد نبّهني اليقين إلى كرم عطفك
١٢	إن أنامتني الغفلة عن الاستعداد للقائك	فقد نبّهتني المعرفة بكرم آلائك
١٣	إن دعاني إلى النار عظيم عقابك	فقد دعائي إلى الجنّة جزيل ثوابك
١٤	إن لم تغفر لها!	فلها الويل
١٥	إذا دعوتك	واسمع دعائي
١٦	إذا ناديتك	واسمع ندائي
١٧	إذا ناجيتك	واقبل عليَّ
١٨	لو أردت هواني	لم تهدني
١٩	لو أردت فضيحتي	لم تعافني